

أنواع الشفاعة

وذكر في الأحاديث عدد من الشفاعات، منها ما هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومنها ما هو عام، وأشهر الشفاعات هي الشفاعة العظمى يتأخر عنها أولو العزم، حيث إن الناس يأتون لآدم فيعتذر ثم يطلبون الشفاعة من نوح فيعتذر، ثم من إبراهيم ثم من موسى ثم من عيسى وكلهم يعتذر ويذكر له ذنبا حتى يأتوا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول: "أنا لها، أنا لها"، يشفع في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء، أن يفصل بين الناس بعدما طال المقام، وبعدها يملون من المكان، وبعدها تطول إقامتهم ومكثهم، فيقولون: من يشفع لنا إلى ربنا حتى يفصل بين العباد، يتمنون التحول من هذا المكان، فهذه الشفاعة العظمى، وهي من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. وله شفاعة ثانية: شفاعته في أن تفتح أبواب الجنة، فهو أول من يقرع باب الجنة، وتقول الخزنة: بك أمرنا أن لا نفتح لأحد قبلك، يشفع في أن يدخل أهل الجنة الجنة، وله شفاعة ثالثة: في رفع درجات بعض أهل الجنة، يشفع في أن ترفع درجاتهم أو يرفع مقامهم ومكانتهم حتى تكون رفيعة، وله شفاعة رابعة: الشفاعة في إخراج بعض العصاة من النار. وشفاعة خاصة لعمة أبي طالب بالتخفيف عنه، بعدما كان في الدرك الأسفل من النار فيكون في ضحضاح من النار، أما الشفاعة التي ليست خاصة له؛ فهي الشفاعة في العصاة الذين دخلوا النار بمعاصيهم؛ في أن يخرجوا منها؛ فإنها تشفع الملائكة والرسل والأنبياء والصالحون فيقول الله تعالى: { اذهبوا فمَن وجدتم في قلبه مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأُخْرِجُوهُ، فيخرجون من عرفوا - قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقرءوا: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَبْصُرْهَا } (النساء:40) فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار فيخرج أقوامًا قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة؛ يقال له نهر الحياة، فينبتون في حافته كما تنبت الحبة في حميل السيل... } "الحديث" رواه البخاري في التوحيد برقم (7439) ومسلم في الإيمان برقم (302). والحاصل أنا نؤمن بهذه الشفاعة ونجعلها مرتبطة بهذين الشرطين، فلا نطلقها كما يطلقها المشركون الذين يطلبون الشفاعة من غير الله، فالشفاعة لا تطلب من المخلوقين، حتى ولا من النبي صلى الله عليه وسلم؛ لا تقل: يا محمد اشفع لنا، ولا يا عيروس اشفع لنا، ولا يا يوسف ولا يا عبد القادر اشفع لنا، بل نقول: اللهم شفع فينا أنبياءك، اللهم تقبل شفاعة الشافعين فينا، اللهم اجعلنا ممن تناله شفاعة الشافعين، فنطلبها من الله وحده ولا نطلبها من سواه.